التحالف الإسلامي العسكري لمحاربة الإرهاب
ISLAMIC MILITARY COUNTER TERRORISM COALITION

تقارير دولية

13

التصدي لاستغلال الإرهابيين للشباب

تقارير دولية

إصدار شهري يصدر عن الإدارة العامة للتخطيط والتنسيق

المشرف العام

اللواء الطيار الركن محمد بن سعيد المغيدي

الأمين العام للتحالف الإسلامي العسكري لمحاربة الإرهاب

رئيس التحرير

العقيد حسن بن سليمان العمري

مدير الإدارة العامة للتخطيط والتنسيق

التحرير والتصميم والإخراج

توق الإعلامية للأبحاث

TAOQ توق

البريد الإلكتروني: info@taoqresearch.org

هاتف: 114890124 966+

تقارير دولية

13

مايو 2020

التصدي لاستغلال الإرهابيين للشباب

لهذا التقرير أهميةٌ كبيرة؛ إذ إنه يُقيِّم السياساتِ الأمريكيةَ لمحاربة الإرهاب، التي تُنفَّذ في مناطقَ مختلفةٍ من العالم، ويقترح بدائلَ وتوصياتٍ لصانع القرار الأمريكي. وتكمن أهميتُه في أنه صادرٌ عن معهد المشروع الأمريكي لأبحاث السياسة العامة «American Enterprise Institute (AEI)» أحد مراكز البحوث الأكثر نفوذًا في الولايات المتحدة الأمريكية، لكونه مركز التفكير للحزب الجمهوري، ومورِّد القوى العاملة التنفيذية إليه. وقد استعان الرئيسُ جورج بوش الابن بأكثرَ من عشرين باحثًا من هذا المركز؛ ليكونوا ضمن كبار المسؤولين في إدارته، في مناصبَ سياسيةٍ، أو في اللجان والمفوضيَّات الحكومية. ومن زملاء المركز وباحثيه الذين شغلوا مواقعَ سياسيةً «جون بولتون» السفير الأمريكي السابق في الأمم المتحدة في عهد بوش الابن، ومستشار الأمن القومي السابق للرئيس ترامب، و«لين تشيني» زوجةُ نائب الرئيس الأمريكي السابق ديك تشيني وهي الرئيسُ السابق للوقف الوطني للإنسانيات، و«نيوت غينغريتش» الرئيسُ السابق لمجلس النوَّاب الأمريكي، و«بول ولفويتس» نائبُ وزير الدفاع الأمريكي السابق.

تناول التقرير تجنيدَ الجماعات الإرهابية للشباب، والأدوارَ التي يؤدُّونها في هذه الجماعات، وأساليبَ تحسين استجابة الإدارة الأمريكية لهذا التهديد عبر البرامج الدَّولية لمكافحة التطرُّف العنيف. وعني بجهود منع الإرهاب، ولا سيَّما منع الشباب من الانضمام إلى الجماعات الإرهابية، وعالج ما أسماه الفجَوات الكبيرة في البرامج التي تموِّلها الحكومة الأمريكية وتستهدف الشبابَ المعرَّضين لخطر التطرُّف والتجنيد. وذلك من أجل تحسين قدرتها على محاربة استغلال الجماعات الإرهابية للشباب، فإن الشباب هم النسبةُ الأكبر من أفراد تلك الجماعات. ووفقًا لتقرير نشره مركز مكافحة الإرهاب في الأكاديمية العسكرية الأمريكية (ويست بوينت)، فإن قرابة 10% من المقاتلين الشباب المنضمِّين إلى تنظيم داعش في عامي 2013م و2014م لهم تجارِبُ سابقة مماثلة، ويمكن أن يشاركوا في تجارِبَ قادمة، وهذا يؤكِّد أن انخراط الشباب في الجماعات الإرهابية يمكن أن يؤسِّسَ لنزاعات مستقبلية.

وسائل التجنيد الإرهابي

معرفة وسائل اجتذاب الشباب للالتحاق بالجماعات المتطرِّفة العنيفة تفيدُ في توجيه جهود منع تورُّط الشباب في الإرهاب، وهي وسائلُ وطرقٌ مختلفة ومعقَّدة؛ إذ يُجنَّد كثيرٌ من الشباب من طريق عائلاتهم المتعاطفة مع الإرهاب، مدفوعين بالاعتقاد بأن ذلك يساعدهم في الدفاع عن أسرهم أو مجتمعاتهم، في حين يُجنَّد شبابٌ آخرون بالخداع والاتجار بهم، أو بخطفهم وإرغامهم بالقوة. فمنذ عام 1987م اختطَف جيش الربِّ في أوغندا أكثرَ من 20 ألفَ طفل، ومارست جماعة بوكو حرام عمليات خطف جماعي في نيجيريا، منها اختطافُ 276 طالبة في تشيبوك في أبريل 2014م، واختطاف 110 فتيات أخريات من مدرسة في دابتشي في مارس 2018م. وفي الصومال استخدمت حركة الشباب الاحتجازَ والعنف والترهيب لتجنيد نحو 1770 شابًا في عام 2017م وحدَه. وتوسَّع تنظيم داعش في خطف الآلاف من الأطفال من دُور الأيتام والمدارس والمنازل في العراق، حيث اختطف 6800 من اليزيديين في سنجار عام 2014م أكثرُ من ثلثهم من الأطفال، واختطف ما بين 800 و900 طفل من الموصل.

وينضمُّ الشباب طواعيةً إلى الجماعات الإرهابية استجابةً لعدد من الدوافع.

وما إن يُجنَّدَ الشبابُ حتى يخضعوا للرقابة والسيطرة والتلقين من قِبَل الإرهابيين؛ باستخدام وسائلَ شتَّى، منها: المخدِّرات، والتهديد بإلحاق الضرر بعائلاتهم. وقد اشتَهَرت حركة بوكو حرام بتخدير الأطفال قبل إرسالهم في مهامَّ انتحارية.

وقد يسلك بعضهم طريقَ الإرهاب تأثُّرًا بأسرهم المتطرِّفة، فمن بين 40 ألف مقاتل في تنظيم داعش في سوريا والعراق يوجد 12% منهم أطفال، و4640 قاصرًا. ووُلد أكثر من 730 مولودًا لمقاتلين إرهابيين أجانب في منطقة يسيطر عليها داعش بين أبريل 2013م ويونيو 2018م. وتشير بعض التقديرات إلى أن العددَ الإجماليَّ للأطفال المولودين في مناطقَ سيطرَ عليها التنظيم يصل إلى 5000 طفل. وفي هذه الحالات، تكون الأسرةُ هي الموطنَ الأساسي للتطرُّف.

إن مواجهة التحدِّي الذي يفرضه الأطفالُ المولودون في أسر متطرِّفة عنيفة يتطلَّب بذلَ جهدٍ أكبر، فهم مرشَّحون لأداء أدوار مهمَّة في التنظيمات الإرهابية، كما فعل حمزةُ ابن أسامةَ بن لادن، ولا تزال المخاطر الطويلة الأجل لهؤلاء الأطفال غيرَ واضحة.

وقود الجماعات الإرهابية؟

توظِّف الجماعاتُ الإرهابية الشبابَ، ذكورًا وإناثًا، في جميع المهامِّ مثل الدعم والتجنيد والقتال والدعاية، وإن النسبة العليا من المقاتلين الشباب هي للذكور في تنظيم داعش وحركة الشباب، في حين تستخدم جماعة بوكو حرام الشابَّات على نطاق واسع، ولا سيَّما في العمليات الانتحارية. وغالبًا ما تُحدَّد المهامُّ حسب العمر والجنس؛ فتؤدِّي الفتيات والشابَّات واجباتِ الدعم في المقام الأول، كإعداد الطعام، وجمع الحطب، وتوفير العلاج الطبِّي، والحفاظ على المخيَّمات. ووجود الشابَّات في الجماعات الإرهابية يتيح لها تجنيدَ مزيدٍ من الفتيات. في عام 2015م قُبض على فتاتين في إسبانيا بتهمة إنشاء حَلْقة تجنيد فتيات لتنظيم داعش. وتقوم بعضُ زوجات مقاتلي داعش في كثير من الأحيان بتجنيد المقاتلين للانضمام إلى التنظيم، من ذلك مثلًا: زهرة دومان، كان عمرها 19 عامًا عندما غادرت أستراليا للانضمام إلى داعش في عام 2015م، استخدمت الكثيرَ من المنصَّات والحسابات عبر الإنترنت لتشجيع الآخرين على الانضمام إلى التنظيم، وعرضَت مساعدةَ النساء الأخريات اللائي يبحثنَ عن أزواج.

وعلى الرغم من بُعدهنَّ عن ساحة المعركة، لا تزال المشاركةُ المباشرة للفتيات والشابَّات في الجماعات الإرهابية تهديدًا أمنيًّا خطِرًا. في الحرب الشيشانية الثانية أوائلَ العِقد الأول من القرن العشرين، كان أكثرُ من ثلثي المفجِّرين الانتحاريين من النساء، وكذلك للنساء في تنظيم (فارك) بكولومبيا حضورٌ بارز، وفي حزب العمَّال الكُردستاني في تركيا؛ بل إن أغلب المفجِّرين الانتحاريين في بوكو حرام من النساء والفتيات حتى الصغيرات في سنِّ 7 سنوات! وقام تنظيم داعش بتجنيد نساء تراوح أعمارهنَّ بين 18 و25 عامًا في وحدة نسائية خالصة، عُرفت باسم (لواء الخنساء).

وفي بعض الحالات تتعامل الجماعات الإرهابية مع الأولاد الصغار على أنهم أقلُّ كلفةً فتستخدمهم دروعًا بشرية بدلًا

دوافع انضمام الشباب إلى الجماعات الإرهابية

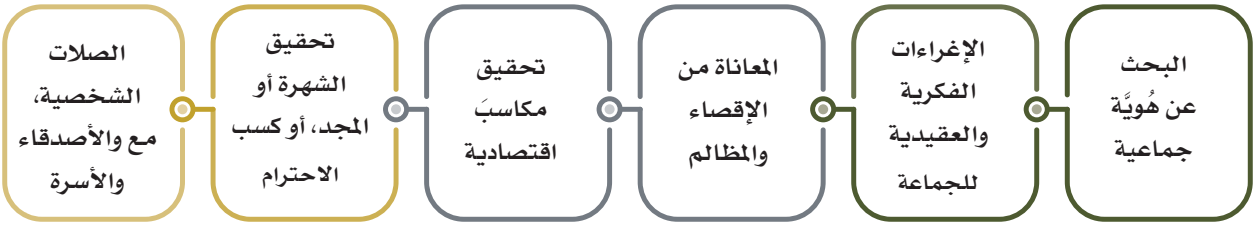

من المقاتلين البالغين المدرَّبين. وقد استخدم داعش هؤلاء الأولادَ مقاتلين إلى جانب الرجال البالغين، واستخدمت حركة طالبان الأطفال المختطَفين في تصنيع عبوات ناسفة، وتنفيذ تفجيرات انتحارية.

وغالبًا ما تواجه الفتياتُ ضغوطًا إضافية تجعلهنَّ عرضةً للتجنيد الإرهابي، فضلًا عن الدوافع النمطية للمشاركة في التطرُّف العنيف، مثل: الشعور بالواجب الديني، وضغط الأقارب الذكور كالإخوة أو الأزواج، فكلُّ ذلك يُؤثِّر تأثيرًا خاصًا في الإناث، وكثيرًا ما يؤدِّي إلى زيادة تجنيدهنَّ إرهابيًا.

ويمكن للروابط الأسرية لأعضاء الجماعة الإرهابية أن تجعلَ الزواج القسري أو الزواج المبكِّر للفتيات أكثر شيوعًا، وتسهم في الشعور بالعزلة، ودفع الشابَّات نحو التطرُّف العنيف، إذ يُعدُّ الزواجُ القسري والاستعبادُ الجنسي من العلامات المميِّزة لكثير من الجماعات الإرهابية مثل داعش، وبوكو حرام، وحركة الشباب في الصومال. إذ مارس مقاتلو داعش في العراق الزواجَ القسري والاستعبادَ الجنسي بانتظام تجاه الإناث اليزيديات، وشاركت العديدُ من الفتيات الأجنبيات اللائي انضمَمنَ إلى التنظيم في الزواج الطوعي. وقد نتج عن الزواج، طوعيًا كان أو بالإكراه، في الجماعات الإرهابية، مزيدٌ من الروابط الاجتماعية، والولاء الذي يمنع الانشقاقات. ولا تزال الآثارُ طويلة المدى للزواج في الجماعات الإرهابية مجهولةَ العواقب.

عوامل التجنيد الإرهابي

لا يزال استغلال الجماعات المسلَّحة للشباب واسعَ النطاق، ولا سيَّما في البلدان المتأثرة بالتطرُّف العنيف؛ إذ تقوم 58 جماعة مسلَّحة في 15 دولة بتجنيد الأطفال واستخدامهم، مع أن ذلك يُعَدُّ جريمةَ حرب. ويرجع تعرُّض الشباب للتجنيد من قِبَل الجماعات الإرهابية إلى عدد من العوامل أهمُّها:

عوامل تعرُّض الشباب للتجنيد من قِبَل الجماعات الإرهابية

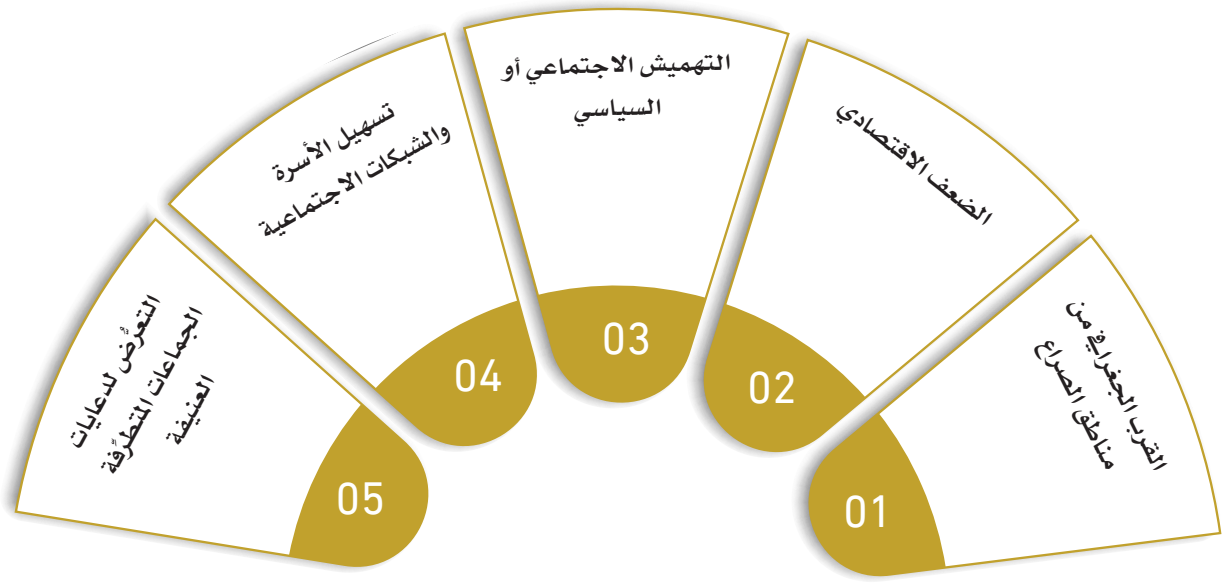

وبيانها فيما يأتي:

1) القرب الجغرافي من مناطق الصِّراع

إن القرب من الجماعات المتطرِّفة العنيفة عاملٌ خطِر للتجنيد القسري أو الطوعي في الجماعات الإرهابية، وهذه الظاهرة تدفع أيضًا إلى مشاركة الشباب في العنف السياسي عمومًا، وقد أدَّت عمليات الاختطاف والهجَمات المتكررة التي شنَّتها جماعة بوكو حرام إلى دفع الشباب في نيجيريا والكاميرون والنيجر وتشاد إلى الانضمام لجماعات الأمن الأهلية المسلَّحة. وفي مالي بيَّن الشباب أن انضمامهم إلى الجماعات المسلَّحة كان لواجب الدفاع عن مجتمعاتهم من العصابات المحلِّية، والجماعات المتطرِّفة، والوحَدات العسكرية المحلِّية. وفي ليبيا انضمَّت مجموعاتُ الدفاع عن النفس إلى متطرِّفين عنيفين؛ من أجل تحسين الظروف الأمنية المحلِّية.

يتعرَّض السكَّان المتضرِّرون من النزاعات النازحون إلى مخيَّمات اللجوء للخطر؛ بسبب ضعف الأمن في تلك المخيَّمات التي تصبح بيئةً مناسبةً لتجنيد الشباب. فعلى سبيل المثال: بعد الإبادة الجماعية في رواندا، وهرَب الملايين من قبائل الهوتو إلى زائير المجاورة (جمهورية الكونغو الديمقراطية)، سيطر زعماء ميليشيات الهوتو بسرعة على تلك المخيَّمات، واستخدموها للتجنيد. وكذلك سهَّلت الدول المضيفة تجنيدَ الشباب في الجماعات المتطرِّفة، فقد استخدمت إيران فيلقَ الحرس الثوري الإسلامي لتجنيد شباب اللاجئين الأفغان للقتال في سوريا.

2) الضعف الاقتصادي

العَلاقة بين الضعف الاقتصادي وتجنيد الشباب في الجماعات الإرهابية عَلاقة معقَّدة، وتختلف باختلاف السياقات. وعلى الرغم من أن بعض الأبحاث الخاصَّة بكلِّ بلد تشير إلى عَلاقة بين مؤشِّرات التنمية الاقتصادية والهجَمات الإرهابية، نجد أن الأبحاث الإقليمية والدَّولية تشكِّك في هذه العَلاقة.

وفي الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، أشارت الدراساتُ باستمرار إلى أن العواملَ الاقتصادية ليست حافزًا لتطرُّف الشباب وتجنيدهم في صفوف الجماعات الإرهابية، فقد أكَّدت دراسةٌ أُجريت عام 2015م على الأردُنِّيين المنضمِّين إلى داعش وجبهة النصرة في العراق وسوريا، عدمَ وجود أيِّ دليل على الدافع الاقتصادي للمجنَّدين الجدُد؛ إذ كان أكثرُ من 80% ممَّن شَملَهم الاستطلاع أصحابَ وظائفَ وأعمالٍ قبل تجنيدهم في داعش، وبعضُهم كانوا مهندسين وأطبَّاء. وتشير سجِلَّات التجنيد إلى أن قرابة 300 شابٍّ انضمُّوا إلى داعش بين عامي 2013م و2014م معظمهم كانوا طلَّابًا وقت تجنيدهم.

هذه النتائجُ على المستوى الفردي تخالف نتائجَ البحوث على المستوى القُطري، التي تجدُ عَلاقات معقَّدة بين الوضع الاقتصادي والتعليم والمشاركة في الإرهاب. ومع ذلك لا يزال الضعف الاقتصادي عاملَ دعم في تجنيد الشباب والفتيات في جماعات إرهابية مثل بوكو حرام والقاعدة وحركة الشباب؛ إذ تُستغَلُّ قلَّة فرص العمل وعدم القدرة على دفع رسوم المدارس الثانوية لتجنيد الشباب. وفي استطلاع لبرنامج للأمم المتحدة للتنمية أفاد 13% من عينة المشاركين ممن انضمُّوا إلى جماعات متطرِّفة عنيفة في إفريقيا أنهم فعلوا ذلك بحثًا عن فرص العمل.

ومع أن عددًا كبيرًا من المقاتلين الشباب الذين انضمُّوا إلى داعش في عامي 2013م و2014م كانوا طلَّابًا، فقد كان 10% منهم عاطلين من العمل عند تجنيدهم. وأفاد نحو نصف أعضاء بوكو حرام السابقين بأنهم انضمُّوا إلى الجماعة بسبب وعدها بتقديم الدعم المالي، إذ كان يُنظر إلى عضوية الجماعة على أنه خطوةٌ نحو مستقبلٍ اقتصادي أفضل.

قد يكون الضعف الاقتصادي دافعًا مهمًّا لتجنيد الإرهابيين في المناطق أو المجتمعات التي تتعرَّض لضغوط اقتصادية كبيرة، وإن التوقعات غير المتحقِّقة بين الشباب المتعلِّم تعليمًا جيِّدًا قد تدفع نحو التطرُّف والانضمام إلى الجماعات الإرهابية. على سبيل المثال: كان مجنَّدو داعش التونسيون يأتون في الغالب من مناطقَ فيها أعدادٌ كبيرة من المهاجرين الداخليين، فيها نسبةٌ عالية من البطالة بين خريجي الجامعات. وتشير دراسة استقصائية شَملَت ثمانيةَ بلدان عربية إلى أن الأفراد العاطلين من العمل من الحاصلين على تعليم ثانوي وجامعي، من المرجَّح أن يكونَ لديهم آراءٌ متطرِّفة أكثر من الذين لديهم تعليم أقل.

تُؤكِّد هذه النتائج أن كثيرًا من البرامج التي تموِّلها الإدارة الأمريكية لمواجهة التطرُّف العنيف، والتي تصنِّف الشبابَ على أنهم معرَّضون للخطر وفقَ معايير الفقر المطلق، أو المشاركة الماضية في الإجرام، تحتاج إلى إعادة النظر في هذه المعايير.

3) التهميش الاجتماعي أو السياسي

يُفضي شعور الشباب بالإقصاء في مجتمعاتهم –سواء أكان الإقصاء حقيقيًّا أم متوهَّمًا– إلى قابلية تجنيدهم في الصفوف الجماعات الإرهابية؛ إذ تقدِّم تلك الجماعاتُ نفسها على أنها مجتمعٌ بديل يمنحهم شعورًا بالانتماء، وفرصةً للمشاركة في ما هو أكبر من أنفسهم. وتعزز كثير من المنظمات الدَّولية، كالبنك الدَّولي، والأمم المتحدة، ضرورةَ دمج الشباب في عمليات صنع القرار، ليكون ذلك وسيلةً من وسائل مواجهة ذاك الشعور.

وتؤكِّد البرامجُ التي تموِّلها الوكالة الأمريكية للتنمية الدَّولية (USAID) لمواجهة التطرُّف العنيف، التي تشمل برامجَ التربية المدنية، وتدريب الناشطين، ووسائل التواصل الاجتماعي، والمنتديات العامَّة بين الشباب والقادة السياسيين، وجودَ قلقٍ واضح من انتشار الشعور بالتهميش الاجتماعي أو السياسي بين الشباب.

وقد سعَت بعض مبادرات الوكالة إلى معالجة هذا الأمر، فعلى سبيل المثال: خصَّصت الوكالة 37 مليون دولار لمساعدة النساء الأفغانيات في العثور على عمل جديد أو أفضل، ولكن بعد ثلاث سنوات، نجح 2.6% فقط من المشاركات في البرنامج في تحقيق هذا الهدف.

4) تسهيلات الأسرة والشبكات الاجتماعية

غالبًا ما تجنِّد الجماعات المتطرِّفة العنيفة أفرادَها عبر شبكات الأقران أو الأسرة أو المؤسسات الاجتماعية، ومنها المؤسسات التعليمية. فقد وجد البرنامجُ الإنمائي للأمم المتحدة في استطلاع له أجراه على أعضاء سابقين في الجماعات المتطرِّفة العنيفة في إفريقيا أن أغلب المشاركين في الاستطلاع قد عرَفوا هذه الجماعات عن طريق صديق. ووجدَت دراسة حالة الشباب في ميندناو –وهي منطقة في الفلبِّين شهدت نشاطًا لداعش عام 2017م– أن الشبكات الأسرية والاجتماعية كان لها الأثرُ الأكبر في توجيه الشباب نحو التطرُّف والانضمام إلى عضوية الجماعات المسلَّحة، أكثر مما فعلت أيُّ مظالمَ اجتماعيةٍ أو اقتصادية.

وكشفت الأبحاث أن العديد من شباب الجماعات المسلَّحة في مالي كان أحد والديهم عضوًا في جماعة متطرِّفة عنيفة. وفي المملكة المتحدة خلَصَت دراسة شَملَت 113 رجلًا و18 امرأة كانوا مرتبطين بجماعات متطرِّفة عنيفة أن 30% منهم لديهم روابطُ أسرية بالتطرُّف العنيف.

هذا يعني أن الهياكل الأسرية الضعيفة يمكن أن تجعلَ الشبابَ أكثرَ عرضةً للتجنيد الإرهابي. وقد تكون الأُسر التي تُعيلها إناثٌ أكثرَ عرضةً للضغط الاقتصادي، ما يجعلها أكثرَ عرضة للخطر. وكشفَت المقابلات التي أُجريت مع شابَّات من كينيا كنَّ أعضاءً في حركة الشباب أن الضغوط الاقتصادية مثل الفقر والبطالة، كانت السببَ وراء التحاق كثير منهنَّ بالجماعة الإرهابية. وأكَّدت كثيرٌ من الدراسات التي تناولت مشاركةَ الشباب في العصابات أن عدم الاستقرار الأسري والعنف المنزلي عاملان مهمَّان للمشاركة في تلك العصابات، ففي دراسة مقارنة عن المشاركة في العصابات والجماعات المتطرِّفة العنيفة في السلفادور والمغرب والأردن تبيَّن أن العزلة الاجتماعية والمشكلات الأسرية سببٌ رئيس لهذه المشاركة.

على حين يمكن أن تكونَ الأسرةُ مصدرًا مهمًّا لمقاومة التطرُّف العنيف. ففي جنوب الفلبِّين، حيث يُجنَّد المتطرِّفون عبر الشبكات العائلية والاجتماعية، نجح بعضُ الآباء في إقناع أبنائهم بترك الجماعات المتطرِّفة العنيفة.

5) التعرُّض لدعايات الجماعات المتطرِّفة العنيفة

تُبذل جهودٌ كثيرة لتخفيف أثر الدعاية الإرهابية في وسائل الإعلام، لكن من المهمِّ أن نتذكر أن المؤسسات التعليمية قد تسهِّل التطرُّف، فقد استخدمَت حركة الشباب في الصومال المدارسَ لتجنيد الأطفال، واستخدم تنظيم داعش نظامًا متطوِّرًا للتلقين القائم على التعليم، بتسخير 1350 مدرسة تضمُّ أكثر من مئة ألف طفل في العراق وسوريا. وفي ماليزيا قُبض على ستة من معلِّمي المدارس لارتباطهم بتنظيم داعش ونشرهم دعاياته في أواخر عام 2018م.

ويُنظر إلى إدخال مهارات التفكير النقديِّ في المناهج المدرسية على أنه وسيلةٌ مهمَّة للحدِّ من تعرُّض الشباب للدعاية الإرهابية. وفي باكستان درَّبت الوكالة الأمريكية للتنمية الدَّولية أكثر من 18 ألف معلِّم على أساليب التدريس المصمَّمة لتعزيز مهارات التفكير النقدي، وتضمَّنت برامج الوكالة في كينيا والصومال تدريبَ المعلِّمين على طرق دمج إستراتيجيات مكافحة التطرُّف العنيف في المدارس. وفي بوركينا فاسو وتشاد والنيجر موَّلت دوراتٍ تدريبيةً على الحوار بين الأديان والتسامح، وتسوية النزاعات، شارك فيها 2413 شخصًا من القادة الدينيين.

الحدُّ من التطرُّف عند الشباب

تعترف الإستراتيجية الأمريكية لمحاربة الإرهاب التي أصدرَتها إدارةُ الرئيس ترامب عام 2018م بأهمية الأدوات والبرامج غير العسكرية في مكافحة التطرُّف العنيف، وعلى أن هذه البرامجَ في الوقت الحالي لا تزال قليلةً ومتباعدة، لكن نتائجها واعدة، على سبيل المثال: ساعد برنامجٌ إذاعي في بوركينا فاسو وتشاد والنيجر في الحدِّ من الاعتقاد بأن العنف الديني والسياسي له ما يسوِّغه. وفي أفغانستان ساعد مزيجٌ من المساعدات النقدية والتدريب المهني في الحدِّ من استعدادات متلقِّيها لتقديم الدعم لحركة طالبان.

ودعا التقرير المسؤولين الأمريكيين القائمين على برامج ومبادرات تقويض استغلال الجماعات الإرهابية للشباب إلى العناية بالأهداف والتوصيات الآتية:

أ- اعتماد معايير واضحة ودقيقة في تحديد الأفراد المعرَّضين للتطرُّف والتجنيد

وذلك باعتمادها على البيانات؛ فإن ذلك يفيد في تحديد مدى تعرُّض الشباب للتطرُّف والتجنيد، وفي تحسين استهداف البرامج. فإن برامج مكافحة التطرُّف العنيف بين الشباب التي تموِّلها الحكومة الأمريكية تُعنى بالذكور الذين تتراوح أعمارهم بين 15 و30 عامًا، لكنَّ أعمار بعض المشاركين في الجماعات الإرهابية أو المعرَّضين لخطر التجنيد قد تزيد أو تقلُّ عن ذلك. وفي ظِّل المشاركة المتنامية للأطفال في الجماعات الإرهابية لا يعدُّ استمرار إدراج البالغين فقط في تلك البرامج استجابةً فاعلة، فضلًا عن أن العناية بالعمر وحدَه لا تُوفِّر معلوماتٍ كافيةً لتطوير برامجَ مناسبة لمنع الإرهاب.

والحقيقة أن الشباب ليسوا جميعًا معرَّضين على حدٍّ سواء لخطر التطرُّف أو التجنيد من قِبَل الجماعات الإرهابية. وقد يكون الأشخاص الذين يشاركون في برنامج تموِّله الحكومة الأمريكية في بلدٍ ما هم الأقلَّ عرضةً للخطر، فمثلًا: في تونس اهتمَّت برامج الوكالة الأمريكية للتنمية الدَّولية (USAID) بالشباب المعرَّضين لخطر تعاطي المخدِّرات أو النشاط الإجرامي، ربما استنادًا إلى بعض التحليلات التي كشفت عن الصِّلة بين النشاط الإجرامي والتطرُّف العنيف في أوروبا، لكنَّ قوة هذه العَلاقة تختلف باختلاف السياق. وهكذا يمكن للبرامج التي تموِّلها الحكومة الأمريكية أن تستهدفَ الشباب غير المناسب بسبب الفهم المحدود للسياقات المحلِّية.

توصيات التقرير

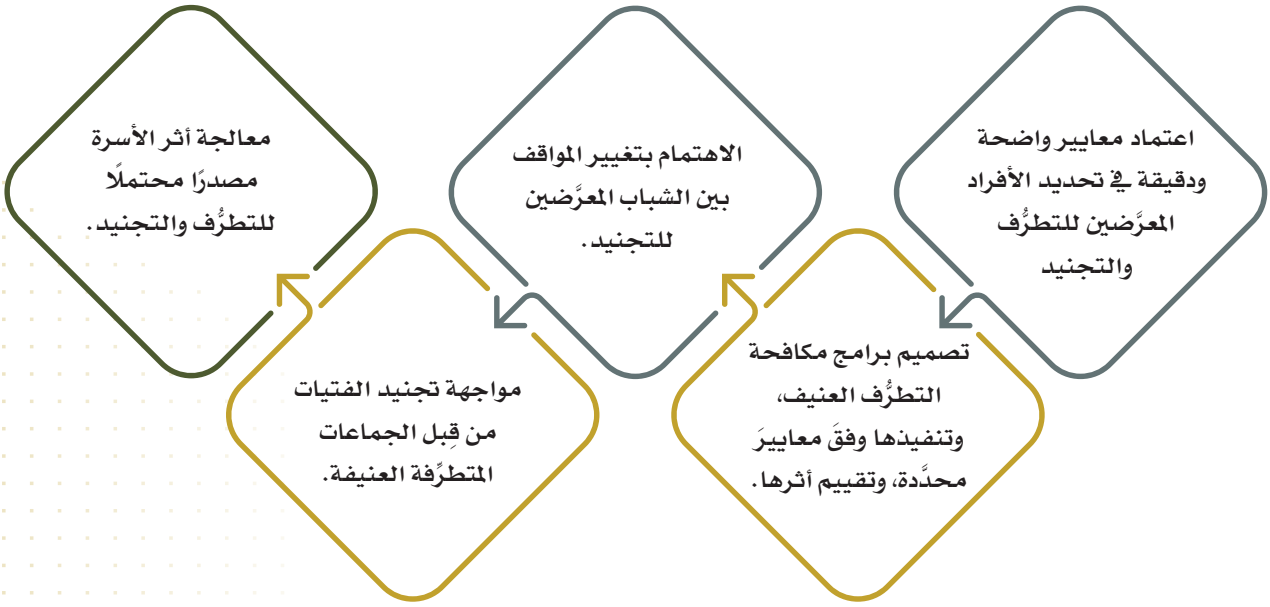

ويمكن للاهتمام بالأفراد المستضعَفين في المجتمعات، الذين يفتقرون إلى الأمن المادي أو الاقتصادي أن يضيِّقَ نطاقَ البرامج التي تموِّلها الحكومة الأمريكية، وأن يخصِّصَ الأنشطة لتلبية الاحتياجات المحدَّدة للأفراد المعرَّضين لمخاطرَ عالية، فتحديد العوامل الخاصَّة بتطرُّف الشباب وتجنيدهم في بيئة معينة يساعد في تقليل خطر استبعاد الأفراد الأكثر ضعفًا عن غير قصد من برامج مكافحة التطرُّف العنيف.

ب- تصميم برامج مكافحة التطرُّف العنيف، وتنفيذها وفقَ معاييرَ محدَّدة، وتقييم أثرها

يمكن لجهود مواجهة التطرُّف العنيف أن تحقق آثارًا إيجابية في المواقف من استخدام العنف، مثل زيادة الدعم للعنف السياسي، أو زيادة عدم الرضا عن الظروف المحلِّية، إذا طبَّقَت برامجَ ضيقة النطاق قدر الإمكان تُعنى بعوامل الخطر المحدَّدة محليًّا.

وترجع عدم قدرة منفِّذي البرامج على تقديم أدلة دامغة على تغيير المواقف والتصرُّفات إلى حدٍّ كبير، إلى حقيقةٍ مفادُها أن معظم البرامج تُخفِق في جمع البيانات بشأن المؤشِّرات المباشرة للتطرُّف، فقد وجد الباحثون أن أقلَّ من 50% من الدراسات أبلغَت عن تحقيق نتائج.

ج- مواجهة تجنيد الفتيات من قِبل الجماعات المتطرِّفة العنيفة

أخفقَت سياسة الولايات المتحدة لمحاربة الإرهاب إلى حدٍّ كبير في معالجة انضمام الفتيات طواعيةً إلى معظم الجماعات المتطرِّفة العنيفة لأسباب عديدة. منذ نهاية الحرب الباردة، ضمَّت أكثر من 70 جماعةً متمرِّدة مسلَّحة أعضاءً من الإناث، وتشير الأدلة إلى أن الفتيات والنساء أكثر عرضةً للانضمام إلى الجماعات المسلَّحة التي تتبنَّى التكتيكات الإرهابية.

وتتجاهل البرامج التي تموِّلها الحكومة الأمريكية لمنع الإرهاب التهديدَ الحقيقي الذي تسبِّبه الفتيات، وذلك لأنها تولي جُلَّ اهتمامها للشباب الذكور، فغالبًا ما تكون مشاركة الفتيات في تلك البرامج رمزية. وقد اتخذت وزارة الخارجية الأمريكية حديثًا خطوةً في الاتجاه الصحيح وفق الإستراتيجية الأمريكية لدعم النساء والفتيات المعرَّضات لخطر التطرُّف العنيف والنزاع عام 2019م. وتقرُّ الإستراتيجية صراحةً بأن الجهود المبذولة للتصدِّي للآثار الضارَّة للعنف والتطرُّف والإرهاب والصراع تكون أكثرَ جدوى واستدامة عندما تقودُها النساء والفتيات، ولكن كيف ستعمل وزارة الخارجية على تفعيل هذا النهج؟ لا يزال الجوابُ غيرَ واضح.

يجب أن تدرك برامج منع الإرهاب أن الفتيات يواجهن المزيدَ من نِقاط الضعف أمام تجنيد الإرهابيين، وهي تحتاج إلى معالجة بواسطة برامجَ متخصِّصة.

د- معالجة أثر الأسرة

للأسَر أثرٌ كبيرٌ في الدفع نحو التطرُّف العنيف، أو نحو الوقاية منه. وإن نحو 8% من أعضاء الجماعات الإفريقية المتطرِّفة جُنِّدوا من قِبَل أحد أفراد الأسرة. وأثبت الآباء استعدادَهم لإشراك أطفالهم مباشرة في العمليات الإرهابية، واتضح هذا في الهجَمات الإرهابية الأخيرة التي شملت عائلاتٍ بأكملها في إندونيسيا وسريلانكا.

تميل برامجُ مكافحة التطرُّف العنيف في الولايات المتحدة وأوروبا إلى العناية بالأُسر على أنها مصدرٌ لمقاومة التطرُّف العنيف، وليست مصدرًا لمخاطرَ محتملة. وبين أغسطس 2017م ومارس 2018م، شارك أكثرُ من 2500 من الآباء والأمهات في أحد البرامج التي موَّلتها وزارة الأمن الداخلي التي قدَّمت تدريباتٍ أسبوعيةً لعائلات مهاجرين لديهم أطفال يُعتقَد أنهم معرَّضون لخطر التطرُّف، ونظَّم مركز هارتلاند للديمقراطية في مينيابوليس حلَقات عمل لإشراك الآباء المهاجرين واللاجئين في منع عنف الشباب.

وقامت وزارة الخارجية بتمويل برنامج تجريبي يسمَّى (إنهاء الإرهاب في تونس) تضمَّن تقييمَ مخاطر التطرُّف لدى 600 شاب، ومن ذلك ضعفُ الرقابة الأبوية وتأثير الأقران وتطرُّف الأسرة، وبعد عام واحد، قلّل البرنامج من انتشار التطرُّف الأسري بنسبة 84%، وتطرُّف الأقران بنسبة 22%. ومع أن البرنامج ليس سوى تجربة صغيرة، لكنه يُوفِّر نموذجًا مبتكرًا يمكن تكراره في سياقات أخرى.

وفي النهاية يُؤكِّد التقرير أن السياسات والممارسات يجب أن تأخذَ أدوار الشباب، ذكورًا وإناثًا، في الجماعات الإرهابية على محمل الجدِّ، وأن تعيَ أدوار الأُسَر والحياة الأسرية في تعزيز التطرُّف العنيف، وإذا كانت الولايات المتحدة تهدف إلى تحسين جهودها الرامية إلى مواجهة تطرُّف الشباب وتجنيدهم، فمن المهم أن تُحدِّدَ برامجُ منع الإرهاب التي تموِّلها في الخارج العواملَ الدقيقة التي تُسهم في تعرُّض الشباب للتطرُّف العنيف، وأن تعتمدَ على بياناتٍ وتحليلات صارمة لاستهداف الأشخاص الأكثر عرضةً للخطر، بدلًا من الاعتماد على افتراضات غير مثبتة، وأن توفِّرَ أدلةً ملموسة على التغييرات في المواقف والتصرُّفات لدى المشاركين فيها. وبذلك يمكن تحقيقُ النجاح في التعامل مع التهديد المستمر لاستغلال الإرهابيين للشباب.

الكاتبة

جيسيكا تريسكو داردِن Jessica Trisko Darden
زميلةُ معهد أميركان إنتربرايز، وأستاذ مساعد في كلية الخدمة الدَّولية بالجامعة الأمريكية.

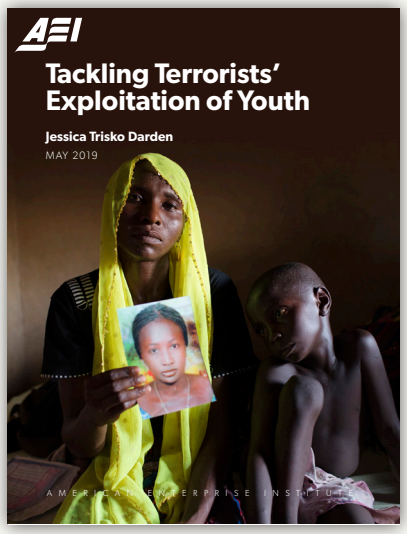

التصدي لاستغلال الإرهابيين للشباب

التحالف الإسلامي العسكري لمحاربة الإرهاب
ISLAMIC MILITARY COUNTER TERRORISM COALITION

التحالف الإسلامي العسكري لمحاربة الإرهاب
ISLAMIC MILITARY COUNTER TERRORISM COALITION